

تطوران مفاجئان في الحرب اليمنية قد يغيران مسارها جذريا ..

ماذا يعني امتلاك التحالف "الحوثي الصالحي" تكنولوجيا الصواريخ الباليستية؟ هل هي ايران ام "حزب الله" ام الاثنان؟ وكيف سيكون الرد السعودي؟

عبد الباري عطوان

تطوران رئيسيان تشهدها الحرب التي "لم تعد منسية" في اليمن بعد مرور عام ونصف العام على اشتعالها، يؤشران الى احتمالات توسعها، وتحولها الى حرب اقليمية تستنزف المنطقة بشرياً ومالياً، لا تقل خطورة عن الحرب السورية.

الاول: اعلان التحالف "الحوثي الصالحي" على لسان العميد اشرف لقمان (عسيري اليمن) صواريخ باليستية من نوع "بركان" 1، وهو يرتكز الى صواريخ "سكود" يصل مداه الى 800 كيلومتر، ويقدر وزن رأسه الحربي بحوالي نصف طن، وطوله 12 متراً، وقطره 88 سنتيمتراً.

الثاني: نقل حوالي خمسة آلاف مجند يمني في صفوف قوات تابعة للرئيس عبد ربه منصور هادي من المحافظات اليمنية الجنوبية عبر ميناء عدن الى ميناء عصب الاريتري، حيث ينخرطون في معسكرات وقواعد عسكرية اقامتها السعودية وحلفاؤها في التحالف العربي، ويتم نقلها بعدها الى الحدود اليمنية السعودية للتصدي لهجمات الحوثيين.

خطورة التطور الاول في امتلاك التحالف "الحوثي الصالحي" لเทคโนโลยياً صواريخ الباليستية، على غرار "حزب الله" في لبنان، وحركة "حماس" في قطاع غزة، لأن هذا النوع من الصواريخ غير مكلف مادياً، ويشكل الاسلوب الانجع للرد على التفوق الجوي، مثلما هو حال السعودية واسرائيل اللتين تملكان طائرات امريكية حديثة متقدمة لا يمكن اسقاطها بالدفعات الجوية التقليدية.

ربما يجادل البعض بأن منظومات صواريخ "باتريوت" التي نصبتها السعودية على طول حدودها الجنوبية، نجحت حتى الآن في التصدي لهذه الصواريخ وتدمرها قبل وصولها الى اهدافها، وهذا صحيح، ولكن صواريخ باتريوت الاعتراضية مكلفة جداً، وكل صاروخ يكلف 3 مليون دولار تقريباً، واذا وضعنا في اعتبارنا ان ترسانة "حزب الله" تزدحم بأكثر من 50 الف صاروخ من هذا النوع، ان لم يكن اكثر، فإن الكلفة ستكون

عالية جداً مالياً، كما أن مواريخ باتريوت لن تستطيع منع مئات أوآلاف المواريخ دفعة واحدة. جون كيري، وزير الخارجية الامريكي اتهم ايران بتزويد الحوثيين والصالحين بهذه المواريخ، بينما قال متحدث باسم الرئيس هادي ان الخبراء الذين اشرفوا على تطويرها هم من "حزب الله" ومن ايران نفسها، وهذا غير مستبعد، ولكن ماذا يتوقع السعوديون والامريكيون من اليمنيين ان يرقصوا طربا للطائرات السعودية وهي تقصفهم، ويصفقون لها في كل مرة تقصف مستشفى، او عرس، او مزرعة، او مدرسة؟ آخر احصاءات الامم المتحدة الرسمية تؤكد مقتل عشرة آلاف يمني حتى الان، واصابة حوالي 30 الفا، ومعظم هؤلاء القتلى والجرحى هم ضحايا الغارات الجوية، وتشريد ثلاثة ملايين، ومعانا سبعة ملايين يمني من سوء التغذية، بسبب المجاعة الناجمة عن الحصار، اي ما يعادل ربع السكان.

المنظمة اليمنية للآثار والمتاحف قدرت الخسائر المادية في اليمن بتدمير القصف الجوي ست مدن اثرية، وست قلاع تاريخية، وثلاثة متاحف، ومساجدين، واربعة قصور، وموقع اثري، لا تقدر بثمن من بينها احياء في صنعاء القديمة.

اذا انتقلنا الى التطور الثاني، اي نقل آلاف من المجندين اليمنيين من المحافظات الجنوبية الى جبهات القتال للدفاع عن المدن والاراضي السعودية على الحدود الجنوبية، فإن هذه الخطوة ستكون لها تبعاتها الخطيرة على اليمن وال السعودية معاً، فمعظم هؤلاء الشباب تطوعوا للقيام بهذه المهمة الخطيرة بسبب الفقر وال الحاجة والبطالة بالدرجة الاولى، ونسأل ما هي العقيدة القتالية لهؤلاء؟ الدفاع عن السعودية؟ وضد من؟ ابناء جلدتهم؟ ولاعادة من؟ الرئيس هادي الذي قاتلهم وآباءهم اثناء حرب الانفال؟ والاسئلة هذه ليست من عندي، وانما ما سأله وزير يمني سابق عندما اتصلت به مستفسرا.

نقل متطوعين يمنيين للدفاع عن المدن السعودية في الجنوب على حدود اليمن يشكل اعتراضاً بعدم قيام القوات السعودية بهذه المهمة اولاً، وتعاظم الاشتباكات الحدودية واتساعها ثانياً، واعطاء الاولوية المطلقة لحرب الاستنزاف هذه ثالثاً.

العميد لقمان (راقبوا هذا الاسم جيداً، ربما سيصبح اكثر نجومية من نظيره العسيري السعودي مستقبلاً)، اكد وهو يعلن نبأ تطوير المواريث الباليسية، "ان العمليات العسكرية التي يشنها التحالف "الحوثي الصالحي" لن تتوقف في جيزان ونجران وعسير حتى تحقق اهدافها الاستراتيجية".

العميد لقمان لم يحدد هذه الاهداف الاستراتيجية، فهل هي استعادة المدن الجنوبية للسيادة اليمنية (جيزان ونجران وعسير)، ام التوغل اطول في العمق السعودي شمالاً ولما بعدها؟ انها الحرب، وكل طرف يعلي سقف مطالبه حتماً.

التورط السعودي وحلفائه في اليمن يتعمق ويزداد مأزقاً، وارتفاع الخسائر البشرية والمادية بفضل القصف الجوي العشوائي الثوري، يفاقم الضغوط الاجنبية، ويعزز اتهامها بارتكاب جرائم الحرب، والادارة الامريكية باتت على وشك اتخاذ قرار بتجميد صفقة دبابات وبنادق آلية لل سعودية بقيمة 1.2 مليار دولار

بسبب رفض الكونغرس لها، والغاء المانيا صفقة دبابات مماثلة.

"عاصفة الحزم" السعودية التي انطلقت قبل 18 شهرا لم تفرض الاستسلام على اليمنيين ولن تفرضه، ومشكلة السعودية ليست في صنعاء او "تحريرها"، وإنما في صعدة وعمران وحجة، وهذه مدن يستحيل احتلالها، ولم يدخلها غاز على مر التاريخ، ناهيك عن انتصاره فيها، وسألوا الرئيس السابق علي عبد الله صالح الذي حاول ست مرات، وفشل عندما كان في قمة ذروة حكمه، ويحظى بدعم السعودية.

العواصف توّلـد غيرها، و"عاصفة الحزم" انجبت الحرب على الحدود السعودية اليمانية، وهي حرب ستحدد مستقبل الحكم السعودي، وربما المنطقة بأسرها.. ولا يام بيننا.